

إعداد

قسم البحوث والدراسات

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ،،،

فذو الحجة، هو شهر مكرم من تمام الأشهر الحرُم الأربعة وأشهر الحج الثلاثة, ويتأكد صوم التسع الأول منه تأكيداً شديداً، وقد جاء في فضلها وفضل العمل والدعاء فيها آثار كثيرة, فقد روى سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام ﴾، يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ﴿ ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء ﴾(رواه البخاري)، وعن سيدنا جابر رضي الله تعالى عنه عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة ﴾(رواه ابن حبان).

وللعشر الأُول من ذي الحجة فضائل كثيرة, ويكفي في فضلها أن الله عز وجل أقسم بها حيث قال: ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾(الفجر: 1-2), ومن فضائلها أيضاً: أنها جملة الأربعين التي واعدها الله عزَّ وجلَّ لسيدنا موسى عليه الصلاة السلام، قال الله تعالى: ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾(الأعراف: من الآية142), روى عبد الرزاق عن مجاهد قال: "ما من عملٍ أيامَ السنة أفضل منه في العشر من ذي الحجة، وهي التي أتمها الله لموسى عليه السلام".

ومن فضائل ذي الحجة: أنه خاتمة الأشهر المعلومات، أشهر الحج التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾(البقرة: من الآية197), وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة.

ومن فضائله: أنه الأيام المعلومات التي شرع الله ذكره فيها على ما رزق من بهيمة الأنعام، قال الله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ ﴾(الحج: 27-28), وقد أخرج الإمام البخاري رضي الله تعالى عنه عن سيدنا ابن عمر وسيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى

عنهما: "أنهما كانا يخرجان إلى السوق في العَشْرِ فيُكَبِّران ويُكَبِّرُ الناس بتكبيرهما", ولما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنيناً إلى مشاهدة بيته الحرام, وليس كل أحد قادراً على مشاهدته في كل عام, فَرَضَ على المستطيع الحج مرةً واحدةً في عمره، وجعل موسم العشر مشتركاً بين السائرين والقاعدين، فمن عَجَز عن الحج في عامٍ قَدَر في العشر على عملٍ يعمله في وطنه.

واليوم التاسع منه وهو يوم عرفة أفضل أيام السنة، وصومه يكفر ذنوب السنة التي قبله والتي بعده، وإنَّ من نذر أن يصوم في أفضل يوم فليصم أو يعمل ما نذره في يوم عرفة، ويكره صوم يوم عرفة لمن كان حاجاً بعرفة، إذ الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان فيه مفطراً, وفي الصحيحين عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ قَالَ: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِينًا ﴾، قَالَ سيدنا عُمَرُ رضي الله تعالى عنه: "قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ سَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ", وخَرَّج الترمذي عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نحوه وقال فيه: "فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي يَوْمِ جُمْعَةٍ وَيَوْمِ عَرَفَةَ".

وليوم عرفة فضائل متعددة:

منها: أنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة, **ومنها:** أنه قيل إنه الشفع الذي أقسم الله به في كتابه وأن الوتر يوم النحر, وقيل: إنه الشاهد الذي أقسم الله به في كتابه فقال تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ (البروج: 3), ورُوِيَ في المسند عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ﴿ الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم الجمعة ﴾, **ومنها:** أنه رُوِيَ أنه أفضل الأيام لما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث سيدنا جابر رضي الله تعالى عنه عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ أفضل الأيام يوم عرفة ﴾, وذهب إلى ذلك طائفة من العلماء، **ومنها:** أنه يوم الحج الأكبر عند جماعة من السلف منهم عمر وغيره، **ومنها:** أن صيامه كفارة سنتين – أي لصغائر الذنوب دون كبيرها إذ تحتاج الكبائر للتوبة النصوح–, **ومنها:** أنه يوم مغفرة الذنوب والتجاوز عنها، والعتق من النار والمباهاة بأهل الموقف – وهذا للحجاج في عرفة–، فقد جاء في صحيح مسلم عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم قال: ﴿ ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟ ﴾, وفي المسند عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ إن الله يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: ﴿ انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ﴾ ﴾, وخَرَّج الإمام مالك في الموطأ من مراسيل سيدنا طلحة بن عبيد الله بن كُرَيْز أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يومَ عرفة ﴾، وما ذاك إلا لما يرى من تنزُّل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رؤي يوم بدر, فمن طمع في العتق من النار ومغفرة ذنوبه في يوم عرفة فليحافظ على الأسباب التي يرجى بها العتق والمغفرة **والتي منها**: صيام ذلك اليوم, فعن سيدنا أبي قتادة رضي الله تعالى عنه عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده ﴾ – أي الصغائر– (رواه مسلم), **ومنها**: حفظ جوارحه عن المحرمات في ذاك اليوم، فعن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ﴿ يوم عرفة هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له ﴾(رواه الإمام أحمد), **ومنها**: الإكثار من شهادة التوحيد بإخلاص وصدق فإنها أصل دين الإسلام الذي أكمله الله تعالى في ذلك اليوم وأساسه, فقد رُوِي عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفة: ﴿ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير، وهو على كل شيء قدير ﴾(رواه الإمام أحمد), وخَرَّجه الترمذي ولفظه: ﴿ خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير ﴾, وخرَّج الإمام أحمد من حديث الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بعرفة يقرأ هذه الآية: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: 18), ويقول: ﴿ وأنا على ذلك من الشاهدين، يا رب ﴾, فتحقيق كلمة التوحيد يوجب عتق الرقاب، وعتق الرقاب يوجب العتق من النار، **ومن أسباب المغفرة أيضاً**: كثرة الدعاء بالمغفرة والعتق، فإنه يرجى إجابة الدعاء فيه, فقد روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن الإمام عليٍّ عليه السلام قال: "ليس في

الأرض يوم إلا لله فيه عتقاء من النار، وليس يوم أكثر فيه عتقاً للرقاب من يوم عرفة فأكثر فيه أن تقول: اللهم أعتق رقبتي من النار، وأوسع لي من الرزق الحلال واصرف عني فسقة الجن والإنس فإنه عامة دعائي اليوم".

وليحذر كذلك من الذنوب التي تمنع المغفرة فيه والعتق والتي منها: الاختيال، فعن سيدنا جابر رضي الله تعالى عنه عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما يرى يوم أكثر عتيقاً، ولا عتيقة من يوم عرفة لا يغفر الله فيه لمختال» (خَرَّجَه الطبراني), والمختال: هو المتعاظم في نفسه المتكبر, قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(الحديد: من الآية23).

من عرف ما يطلب هان عليه كل ما يبذل، ومن يخطب الحسناء لم يغله مهر، قال يحيى بن معاذ: "العبد يوحش ما بينه وبين سيده بالمخالفات ولا يفارق بابه بحال، لعلمه بأن عز العبيد في ظل مواليهم", وأنشأ يقول:

قُـــرَّةَ عيـــنِي لا بُـــدَّ لِي مِنْـــكَ وَإِنْ أَوْحَـــشَ بيـــنِي وبينَـــكَ الزَّلَـــلْ

قُـــرَّةَ عيـــنِي أَنَا الغَرِيـــقُ فَخُـــذْ كَـــفَّ غريـــقٍ عَلَيْـــكَ يَتَّكِـــلْ

واليوم العاشر منه هو عيد الأضحى ويسمى يوم النحر، وقد سماه الله يوم الحج الأكبر، وهو الثالث من المواسم الشرعية وهو أعظم مواسم المسلمين، ويحرم صومه إجماعاً ويفسد, وهو أكبر العيدين وأفضلهما وهو مترتب على إكمال الحج الذي هو الركن الرابع من أركان الإسلام ومبانيه فإذا أكمل المسلمون حجهم غفر لهم، وإنما يكمل الحج بيوم عرفة، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، مَن شهد الموسم منهم ومن لم يشهده، لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة, وشرع للجميع التقرب فيه بالنسك وهو إراقة دماء الأضاحي، فأهل الموسم يرمون الجمرة ويشرعون في التحلل من إحرامهم بالحج ويقضون تفثهم ويوفون نذورهم ويقربون قرابينهم من الهدايا ثم يطوفون بالبيت العتيق، وأهل الأمصار يجتمعون على ذكر الله وتكبيره والصلاة له, ثم ينسكون عقب ذلك نسكهم ويقربون قرابينهم بإراقة دماء ضحاياهم فيكون ذلك شكراً منهم لهذه النعم، والصلاة والنحر في عيد النحر أفضل من الصلاة والصدقة في عيد الفطر، لهذا أُمر سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل شكره لربه على إعطائه الكوثر أن يصليَ لربه وينحرَ وقيل له قل: ﴿ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(الأنعام: 162), ولهذا

ورد الأمر بتلاوة هذه الآية عند ذبح الأضاحي، والأضاحي سنة سيدنا ومولانا إبراهيم عليه السلام وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الله شرعها لإبراهيم حين أُمِرَ بذَبح ولده ففداه الله بذِبحٍ عظيم, وفي حديث زيد بن أرقم: قيل: يا رسول الله ما هذه الأضاحي؟، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ سنة إبراهيم ﴾، قيل له: فما لنا بها؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ بكل شعرة حسنة ﴾ قيل: فالصوف؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ بكل شعرة من الصوف حسنة ﴾(خَرَّجه ابن ماجه), والأيام الثلاثة بعد النحر وهي أيام التشريق يحرم صومها, لما أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ أَيَّامُ مِنًى أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ ﴾, وقد أمر الله تعالى بذكره في هذه الأيام المعدودات كما تقدم, وهذا الذكر المأمور به على عدة أنواع:

منها: ذكر الله عزَّ وجلَّ عقب الصلوات المكتوبات بالتكبير في أدبارها, وهو مشروع إلى عصر آخر أيام التشريق, **ومنها**: ذكره بالتسمية والتكبير عند ذبح النسك، فإن وقت ذبح الهدايا والأضاحي يمتد إلى آخر أيام التشريق، **ومنها**: ذكر الله عز وجل على الأكل والشرب، فإن المشروع في الأكل والشرب أن يسميَ الله في أوله ويحمده في آخره، وفي الحديث عن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إن الله عز وجل ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها ﴾(رواه مسلم), **ومنها**: ذكره بالتكبير عند رمي الجمار في أيام التشريق، وهذا خاص بأهل الحج, **ومنها**: ذكر الله تعالى المطلق فإنه يستحب الإكثار منه في أيام التشريق، وقد كان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يكبر بمنىً في قبته فيسمعه الناس فيكبرون فترتج منى تكبيراً، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾(البقرة: 200)، وقد استحب كثيرٌ من السلف كثرة الدعاء بهذا في أيام التشريق, قال عكرمة: كان يستحب أن يقال في أيام التشريق: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار", وعن عطاء قال: "ينبغي – أي بمعنى يستحب– لكلِّ مَن نفَر أن يقول حين ينفر متوجهاً إلى أهله: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"(خَرَّجَهُمَا عبدُ بنُ حُمَيْد في تفسيره)، وهذا الدعاء من أجمع الأدعية للخير, وقد كان سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر منه، وكان إذا دعا

بدعاء جعله معه، فإنه يجمع خير الدنيا والآخرة, قال الحسن: "الحسنة في الدنيا: العلم والعبادة، وفي الآخرة: الجنة", وقال سفيان: "الحسنة في الدنيا: العلم والرزق الطيب، وفي الآخرة: الجنة"، والدعاء من أفضل أنواع ذكر الله عزَّ وجلَّ، وفي الأمر بالذكر عند انقضاء النسك معنى: وهو أن سائر العبادات تنقضي ويفرغ منها، وذكر الله باقٍ لا ينقضي ولا يفرغ منه، بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وقد أمر الله تعالى بذكره عند انقضاء الصلاة، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾ (النساء: من الآية103), وقال تعالى في صلاة الجمعة: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(الجمعة: 10), وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ، وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾(الشرح: 7-8), قال الحسن: "أمره إذا فرغ من غزوة أن يجتهد في الدعاء والعبادة فالأعمال كلها يفرغ منها، والذكر لا فراغ له ولا انقضاء، والأعمال تنقطع بانقطاع الدنيا ولا يبقى منها شيء في الآخرة، والذكر لا ينقطع، المؤمن يعيش على الذكر ويموت عليه وعليه يبعث".

لَـــــــيْسَ للمَيْـــــــتِ فِي قَـــــــبْرِهِ فِطـــــرٌ و لا أَضْـــــحَى وَلا عَشْـــــرْ

نَاءٍ عَـــــنِ الأَهْـــــلِ عَلَـــــى قُرْبِـــــهِ كَـــــذَاكَ مَـــــنْ مَسْـــــكَنُهُ القَبْـــــرْ

إن لله في أيامنا لنفحات يصيب بها من يشاء، هلا فلنتعرض إليها، لأن من أصابته كان من السعداء المقربين، جعلنا الله وإياكم منهم، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

وصلِّ اللهم وسلِّم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين